الفلاحة

من أربعين عامًا

الأشجار الخشبية فى مصر

قد تأخذ الدهشة القارىء الكريم إذا عرف بأن مصر كغيرها من ممالك العالم كانت ملأى بالغابات ، والغابة المتحجرة التى فى سفح تلال المقطم دليل على أن الأرض كانت مغطاة بأشجار ضخمة قد اندثرت وتحول النسيج الخشبى إلى مادة غير آلية هى فى المعتاد مركب جيلاتينى من السليكون والجير ، وخلو البلاد الآن من الغابات يرجع إلى عمل الإنسان مع الحيوانات الأليفة فهم أكبر عامل على انقراض الغابات .

ونقلا عن المستر (فلوبر) أن جميع وديان مصر ومساحات كثيرة فيها كانت ملأى بالأشجار قبل الفتح الإسلامى ، وأن هذه المساحات تحولت إلى صحارى بفضل قطعان الغنم والإبل ، ولا شك أن ذلك من أثر المعارك الحربية ، ولدينا البرهان على ذلك فى الحرب الحالية (الحرب العالمية الأولى) .

وإننا ننقل العبارة الآتية من تقرير رفعه (بن عساتى) رئيس مصلحة الغابات فى مصر إلى السلطان الكامل ، وذلك فى أواخر القرن السادس عشر قال ما معناه أن الغابات الواسعه بقليوب وبهنسة وأخميم يجب تخصيصها للإصلاحات التى يتطلبها الأسطول العظيم الشأن ، وأنى بكل تواضع أشكو بشدة جلالتكم من حكام أشمون وقوص لإهمالهما الفظيع الغابات التى من عهدتهما .

أما بذور القرض التى تجمعت من أشجار الحكومة فقد صدرت إلى الممالك الغربية وخصوصا لجمهورية البندقية لما لها من الأهمية فى الصباغة وقد بيعت بسعر سبعين دينارا لكل مائة إردب ،

ويظهر من هذا التقرير أن مقدار الخشب الذى كانت تنتجه البلاد فى هذا الوقت كان أكبر مما يكفى لعمارة السفن الحربية ولإنشاء العمارة التجارية وبناء العدد الكبير من القوارب النيلية التى كانت الوسيلة الوحيدة للنقل فى مصر والسودان .

وفى الوقت ذاته كتب والى الوجه البحرى إلى هذا السلطان يقول ما معناه « أما عن غابات قليوب فان عمال الغابات كادوا ينتهون من مساحتها وإنى اقترح أن تسن الحكومة قانونا يحرم قطع أكثر من ثلث الأشجار دفعة واحدة وباتخاذ هذه الاحتياطات فى ضواحى القاهرة ازداد ثمن الاخشاب الناتجة من السنط والاثل عن مائة ألف دينار » .

وجاء فى هذا التقرير ما يأتى ، عملا بأمر جلالتكم فى وقاية الاشجار ولو كانت ملكا للأفراد قد أصدرت التعليمات إلى ابن مسعود حاكم قليوب أن لا يسمح لملاك ما أن يقطع شجرة إلا إذا أثبت بشهادة شاهدين أنه يستطيع تعويضها بشجرة أخرى وأنه مضطر إلى قطعها » .

وقد أثبت هذا التقرير — وقد مضى عليه ما ينوف عن الأربعمائة عاما — ان الغابات كانت تشغل مساحات واسعة فى مصر ، وإن العناية بها كانت عظيمة مما استدعى انشاء مصلحة حكومية لها وإصدار القوانين لصيانتها واستغلالها .

وقد أصبحت الغابات اليوم ولما علم يرمى إلى البحث وتطبيق النظريات التى تتضمن إنماء أكبر مقدار من الخشب .

وغابات مصر كما تظهر من التاريخ كانت جلها من السنط والنخيل والجميز والتوت البلدى والعبل أو الاثل وأشجار الزيتون والخيط ، وهناك عدة أنواع أخرى قد أدخلت فى أوقات مختلفة .

ومن العبث أن نحاول وضع بيان عن الأشجار الموافقة لمصر يكون أوفى من الكشف الذى عمله المستر براون فان فيه الكفاية لهذا فاننا نحيل القارىء اليه (النشرة الحادية عشر من نشرات قسم البساتين التابع لوزارة الزراعة) ، ويرشدنا هذا البيان إلى الأنواع المنبسابة التى نستطيع استخدامها للأغراض المختلفة التى نرمى اليها فى التوسع فى زراعة الأشجار خصوصا إذا اهتمامنا بالأراضى المستطيلة التى على امتداد السكك الحديدية والترع العديدة والمساحات الواسعة من الأراضى المالحة والرملية التى فى وادى النيل أو بالقرب من الوادى .

وقد وضعت وزارة الأشغال منذ بضعة أعوام مشروعا يرمى إلى زراعة أشجار الكافور على امتداد الترع والسكك الحديدية وكان الأمل من هذا المشروع أن الخشب الناتج من هذه الأشجار يغنى البلاد عن الفحم وخشب الوقود الذى يستورد من الخارج ويبلغ ثمنه مليونى جنيه قبل الحرب (العالمية الاولى) بثلاثة أعوام .

ومما هو جدير بالذكر أن خشب الكافور له من درجة الحرارة ما يقرب مما للفحم إذا كان للأحجام المتساوية منها أوزانا متساوية .

وعلاوة على كسب زراعة الغابات فى حد ذاتها فان كثير من الصناعات الثانوية توجد فى المناطق التى يعم فيها زراعة الغابات مما يشغل عدة أيدى فى البلاد الريفية.

ومن أشد حاجيات مصر توظيف رأس مال فى مثل هذا العمل ، فإن هذا المال يعدد بربح وافر ويوجد عمـــلا لسكان الجهات القاحلة ومواد خام لهذه صناعات لا وجود لها بغير ذلك كصناعة الآلات الخشبية وغيرها وصناعة الكراسى وعمل المواد الكيمائية وعمل الورق من بعض النباتات المخروطية وخشب الحور وقد جاء فى بعض الإحصائيات أن الامة التى عددها عشرة ملايين شخصا تحتاج فى المتوسط إلى ورق يصنع من غابة مساحتها فى المتوسط عشرة أفدنة .

وعلاوة على فائدة الاشجار فى انتاج أخشاب الوقود وغيرها فأن لها تأثيراً مفيداً فى التربة وتوزيع العمل والطقس والصحة ، وما الغابة إلا أصفنجة كبيرة

تمتص من الارض الماء ثم تخرجه تدريجيا وبانتظام وبهذا تنظم الطقس فتنخفض درجة حرارة الهواء والارض قليلا فى الصيف وترتفع فى الشتاء .

والغابات كما لا يخفى تبخر ماء أكثر من النباتات الأخرى وقد وجد أن غابة بالقرب من فينا تبخر فيها أوراق الأشجار يوميا نحو ٢٥٠٠ جالونا من الماء عن الفدان الواحد وهو يعادل ١٨ بوصة من الأمطار لمدة خمسة أشهر من حياة المزروعات وهذا يظهر مقدار الرطوبة التى تذهب إلى الهواء بتأثير الغابات ومنه يتضح بسهولة فصل هذه الغابات فى زيادة الأمطار ، وقد ثبت فى جميع الممالك أن اتساع الزراعة يقابله زيادة الأمطار .

علي شحس العرب

متوسط انتاج الشجرة من الفاكهة

التفاح = ٣٠ أقة ، الجوافة = قنطار ، المشمش = ٤٠ — ٥٠ أقة ، البرتقال السكرى = ٢٠٠ ثمرة ، الموز = ٦ أقات ، البرقوق = ٥ — ٤٠ ثمرة ، البلح = قنطار ، الكاكى = ١٥٠ ثمرة ، التين = ٥ أقات ، العنب = ٦ أقات ، الليمون البلدى = ١٠٠٠ ثمرة ، البرتقال = ٢٥٠ — ٣٠٠ ثمرة الليمون الاضاليا = ٣٠٠ — ٤٠٠ ثمرة ، الرمان = ٤٠ — ٥٠ أقة ، الليمون الحلو = ٢٠٠ ثمرة ، السفرجل = ٢٠ أقة ، البشملة = ١٥ أقة ، القشطة = ٥٠ — ٧٠ ثمرة ، اليوسفى = ٥٠٠ ثمرة ، المنجو = ٥٠ — ١٠٠٠ ثمرة أو مايزيد ، النارنج = ٣٠٠ ثمرة .

منير بطرس